
الغزو الفكري
للأمة الإسلامية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى : {وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٥٥﴾}

[سورة الأنعام : ٥٥]

الغزو الفكرى للأمة الإسلامية

بقلم / مصطفى عبدالله

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين أجمعين

جزى الله خيرًا كل من ساهم فى نشر هذا البحث

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالناء من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرًا إلى يوم الدين.

قال تعالى: { بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣
مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ
أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ } [سورة الفاتحة ,١-٧]

قال تعالى : { ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥ } [سورة البقرة : ٢٥٥]
قال تعالى : {ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦ } [البقرة : ٢٨٥ : ٢٨٦]

فهرس الغزو الفكري والعقدي للأمة الإسلامية

المقدمة :

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم احرسنا بعينك التي لاتنام، و اكنفنا بركنك الذي لا يرام، واحفظنا بعزك الذي لايضام، واكلأنا بالليل و النهار، و ارحمنا بقدرتك علينا، و لا نهلك وأنت الرجاء .

أما بعد :

فمنذ أشرقت شمس الإسلام وأعداؤه يكيدون له المؤامرة تلو المؤامرة؛ فاستخدموا كثيراً من الوسائل ونوعوا العديد من الخطط، فتارة بالقوة، وتارة بالحيلة، نجحوا أحياناً وفشلوا أحياناً أخرى .

وهكذا الصراع بين الحق والباطل، فالصراع بين الحق والباطل قديم قدم البشرية، وسنة من سنن الله في الحياة، ولقد كان العالم قبل الإسلام يموج بدعوات وتيارات فكرية هدامة.

ولما بُعث النبي _صلى الله عليه وسلم_ بالإسلام وفيه البيان الشافي لكل ما يحتاجه البشر؛ لتحقيق وظيفتهم على الأرض وهي :

عبودية الله تعالى وحده ، وتحصيل أسباب السعادة في الدنيا والآخرة؛ فكانت رسالة نبينا محمد _صلى الله عليه وسلم _ رحمة من الله للناس لتخليصهم من تلك الجاهليات التي جثمت على قلوبهم ، ولوثت أفكارهم دهراً طويلاً، قال تعالى:- { مَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ١ } [سورة الأنبياء : ١٠٧]

ولم ينتقل النبي(صلى الله عليه وسلم) إلى جوار ربه؛ إلا وقد تحول الإسلام بكل ما فيه من عقائد، وتعاليم، وأخلاق إلى واقع حي أينعت ثماره في الأفكار والقلوب والسلوك .

وبعد عهد النبي _صلى الله عليه وسلم_ رسخ الخلفاء الراشدون هذا الواقع، ووسعوا دائرته بالفتوحات الإسلامية؛ سعيًا لتخليص البشر من الجاهليات وما نتج عنها من ظلم وشقاء.

وما هي إلا سنوات قليلة، حتى دخل كثير من الناس في دين الله أفواجاً فحلَّ الأمن والعدل مكان الخوف والظلم ، ونتج عن ذلك أعظم حضارة عرفتها البشرية .

وتحقيقاً لعالمية الإسلام انطلق المسلمون الأوائل بعقيدة راسخة كالجبال وصفوف متماسكة كالبنيان المرصوص ؛ لينشروا هذا النور المبين في جميع أقطار الأرض.
واستطاعوا بفضل الله وعونه أن يتغلبوا علي الإمبراطوريتين :- الرومانية والفارسية ، اللتين كانتا تمثلان القوتين المهيمنتين علي الساحة العالمية في ذلك الوقت ، ولم تتوقف مسيرة الجهاد حتى تكونت في فترة وجيزة الدولة الإسلامية الكبرى التي لم يعرف التاريخ لها مثيلا .

ولكن أعداء الإسلام لم يزالوا يعدوا العدة لمحاربة الإسلام في كل وقت وحين ، ولقد اخبرنا الله عن ذلك في كتابه العزيز ، فقال تعالى :- { وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ﴿٢١٧﴾ } [سورة البقرة : ٢١٧] ومن هذه الايه - يتبين لنا عدة أمور :

- أبدية الصراع بين الحق والباطل ، والخير والشر إلي قيام الساعة .
- تطوُّر الصراع - بأساليبه ووسائله - بتطور العصور .
- أن الهدف من هذا الصراع هو : إخراج المسلمين من دينهم الذي هو مصدر عزهم .

إلا أن الانتصارات السريعة للمسلمين في المجال العسكري ، جعل أعداء الإسلام من اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، والمشركين ، ومن يتعاون معهم من المنافقين وغيرهم ، يخططون لجولة ثانية من الحرب اتخذت من الفكر ميداناً لها .

كل ذلك بعد أن أدرك قادتها قوة تأثير الأفكار والعقائد على السلوك والأفعال، وأن الحرب الفكرية والعقدية هي السبيل الوحيد المتاح لها في ذلك الوقت ؛ لمقاومة الإسلام وتفريق أهله وإضلالهم - بعد أن فشلوا في الهجوم العسكري -.

فوضَعوا المخطَّطات والبرامج الدقيقة في هذا الجانب، ونسَجُوا المؤامَرات للغارة على الأفكار والمفاهيم والعقيدة الإسلامية، وعلى كلِّ ما له صِلَة بالإسلام ؛ مِمَّا أدى إلى اختراق صفوف الأمة الإسلامية، وتحريفِ كثير من تاريخها ومنهجها وحضارتها وعقيدتها، واختراع أفكارٍ تُشْبه الإسلامَ مِن طرفٍ خَفِيٍّ _و هي في الحقيقة ليستْ منه _.

إنهم يشنون حرباً ضد القرآن والسنة، وضد شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وضد منهج الإسلام وتاريخه ، وضد رجاله ولغة قرآنه . إنهم يحاربون المسلمين في عقيدتهم وأخلاقهم ومبادئهم وعاداتهم ، وبالجملة فهناك مخططات ضخمة إلى نقل المسلمين من مجال أصالة الفطرة وطريق التوحيد وطابع الإيمان بالله تعالى ومنطق العقل السليم ،إلى الوثنية والإلحاد والإباحية وتفسخ الأخلاق والعادات السيئة والمبادئ الفاسدة .
وهي دعوات تستمد أصولها من مخططات التلمود وبروتوكولات حكماء صهيون ، ووقف اليهود والنصارى والشيوعيون يؤيد بعضهم بعضاً في الحرب على الإسلام والمسلمين .

ولقد كان الغزو الفكري والعقدي موجوداً في كل جيل وفي كل عصر وفي كل مِصر، وله دورٌ تخريبيٌّ مدمرٌ ؛ إلا أن البشرية لم تشهد قط زمناً كان فيه للغزو الفكري خبراء ومنظرون وأجهزة ومؤسسات ووسائل إعلام كعصرنا هذا .
حيث صار للغزو الفكري صبغة الفلسفة والنظرية والمبدأ الذي يعتنقه الأتباع ويدافعون عنه وينقادون له .

ولقد نجحتِ المخططاتُ - وبكل أسف - فأصبحنا نتبع خُطا مَن قبلنا في كل كبيرة وصغيرة ، شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، فضاع جيلٌ من الشباب وغُرِّبَ جِيلٌ من الفتيات ، وانسلخ رجالٌ من دينهم وترك نساءٌ تعاليم نبيّهنّ ؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولقد اصبح الغزو الفكري يهدد المجتمعات المسلمة؛ ليصرف المسلمين عن دينهم ويمسخ هويتهم ويغير انتماءاتهم مما يفتت الأمة ويضعفها ويبعدها عن واقعها ويشغلها عن بناء نفسها وتطوريها .

لا شك أن لهذا الغزو الفكري والعقدي له خطورته ووسائله وله أهدافه و آثاره ؛ مما جعل الغيورين من أبناء المسلمين يتنادون بوجوب مجابهته ومحاربته وكشف زيفه وبيان مخازيه .

ومن المحاولات الرامية إلى مواجهة هذا الغزو الفكري والعقدي هذا الكتاب
{الغزو الفكري والعقدي للأمة الإسلامية }
والذي سوف نتناول فيه_ بمشيئة الله تعالى _ مفهوم الغزو الفكري والعقدي، والفرق بينه وبين الغزو العسكري ، وخطورته ، وخصائصه، ودوافعه، وأهدافه، وأتباعه وأنصاره، ووسائله وآثاره وتياراته وقادته ، ونهايته وكيفية التحصن منه .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا في هذا الكتاب ، وأن ينفع به المسلمين .
اللهم إن في تدبيرك ما يغني عن الحيل ، وفي كرمك ما هو فوق الأمل .
نسأل الله تعالى أن يكيدَ لنا كما كاد ليوسف_ عليه السلام_ فالله ذو الكيد المتين ، وأن يمكر لنا كما مكر لرسوله محمد _ صلى الله عليه وسلم _، فهو خير الماكرين .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

جمع وترتيب :

مصطفى عبدالله

• فائدة هامة

اعلم يا عبد الله أن ما يذكر في هذا الكتاب من أدعية فإنها أدعية هامة جدا ومفيدة ؛ لكي تتحصن بها من شياطين الإنس والجن ومن مكرهم وكيدهم .
وإن بعض ما يذكر في هذا الكتاب هو مروي عن الرسول _صلى الله عليه وسلم _في الأحاديث الصحيحة والبعض الآخر مروي عن الصحابة أوعن التابعين أوعن أئمة السلف والصالحين ، الذين هم من أهل السنة والجماعة .

ولا يشترط في هذه الأدعية أن تكون توقيفية كسائر العبادات؛ لا بل إن هذه الأدعية مادامت منضبطة بضوابط الشرع وليس فيها شئ من الشرك أو التوسل بغير الله ومادامت من باب الدعاء العام ، فليس على المسلم حرج أن يدعو بها أو أن يحافظ عليها.
بشرط ألا يلزم أحدا بها وألا يجعلها بديلا عن الأذكار والأدعية المأثورة ؛ ولكن إن جعلها مع الأدعية المأثورة ، من باب الجمع بين ما أثر عن الرسول _صلى الله عليه وسلم_ ،وما دعا به السلف في حياتهم ،فلا إشكال في ذلك ، وليس ببدعة .
لأن الدعاء العام لا يشترط فيه التقيد بألفاظ معينة، ولا بأوقات مخصوصة ؛ بل الدعاء يكون بأي لفظ صحيح ، وأي وقت مناسب ؛ مادام فيه التوسل إلى الله بالثناء عليه وطلب الحاجة بالتضرع إليه، وحسن التوكل عليه ، فكل هذا ينجي العبد من أن يكون فعله بدعة أو مخالفا للسنة .

ومن الأدلة على جواز ذلك ، ما رواه مسلم في صحيحه :

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ: (اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ)

ففي هذا الحديثِ يَحكِي عَوْفُ بنُ مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ أنَّهم كانوا يَرقُونَ في الجاهليَّةِ ، أي: قبلَ الإسلام ، فسألوا النبيَّ _صلَّى الله عليه وسلَّم_كيف يَرَى في ذلك؟
فأجابهم : «اعرضوا عليَّ رُقاكُم؛ لا بَأْسَ بالرُّقَى ما لم يَكُنْ فيه شِرْكٌ» ، فجازَتِ الرُّقْيَةُ مِن كلِّ الآفاتِ مِنَ الأمراضِ والجِرَاحِ والقُروحِ والحُمَةِ والعَيْنِ وغيرِ ذلك ؛ إذا كانت الرُّقَى بما يُفهَم، ولم يكن فيه شِركٌ ولا شيءٌ ممنوع .

والرُّقيَةِ الشرعيَّةُ هي الأذكارُ مِن القرآن والأدعِيَة والتعويذات الثابتَة في السُّنَّةِ أو الأدعِيَةُ الأُخرَى المشروعةُ الَّتِي يَقرَؤُها الإنسانُ على نفسِه أو يَقرَؤُها عليه غيرُه لِيُعِيذَه اللهُ مِن الشُّرورِ بأنواعِها مِن الأمراضِ وشرورِ جميعِ مخلوقاتِ الله الأُخرَى كالسِّباعِ والهَوَامِّ والجِنِّ والإنْسِ وغيرِها، فيُعِيذه منها بدَفْعِها قَبلَ وُقوعِها بألَّا تُصيبَه، أو يُعِيذه منها بعدَ وُقوعِها بأن يَرْفَعَها ويُزيلَها عنه ، وغالبًا يَصْحَبُ قِراءةَ هذه الأذكارِ نَفْثٌ مِنَ الرَّاقِي. وفي الحديثِ: بيانُ التداوِي بالرُّقَى الشرعيَّةِ وغيرِها إذا كان مفهومًا ولا مانعَ منه شرعًا .

ومن تلك الأدعية الواردة عن السلف هو ما ذكرناه في المقدمة :

اللهم احرسني بعينك التي لا تنام ...

فهذا الدعاء قد ورد عن أحد أئمة السلف الصالح ؛ألا وهو إبراهيم بن أدهم فعن خلف بن تميم قال : " كنا مع إبراهيم بن أدهم في سفر له فأتاه الناس ، فقالوا : إن الأسد قد وقف على طريقنا ، قال : فأتاه ، فقال : يا أبا الحارث ! إن كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به ، وإن لم تكن أمرت فينا بشيء فتنح عن طريقنا .
قال : فمضى وهو يهمهم ، فقال لنا إبراهيم بن أدهم : وما على أحدكم إذا أصبح وإذا أمسى أن يقول : "اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام ، واحفظنا بركنك الذي لا يرام ، وارحمنا بقدرتك علينا ، ولا نهلك وأنت الرجاء" ، قال إبراهيم : إني لأقولها على ثيابي ونفقتي فما فقدت منها شيئا " .
قال خلف راوي هذا الأثر : فأنا أسافر منذ نيف وخمسين سنة فأقولها لم يأتني لص قط ، ولم أر إلا خيرا قط " .

وما جاء في الخاتمة :

أعوذ بوجه الله العظيم ....الدعاء

فقد روى الإمام مالك في الموطأ بسند صحيح عن كَعْبَ الْأَحْبَارِ _وهو من التابعين ، وكان من علماء اليهود ، وله اطلاع تام على كتب بني إسرائيل _ ، قَالَ: " لَوْلاَ كَلِمَاتٌ أَقُولُهُنَّ لَجَعَلَتْنِي يَهُودُ حِمَاراً" فَقِيلَ لَهُ: وَمَا هُنَّ؟
فَقَالَ:- " أَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَبِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ، وَبِأَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمُ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَبَرَأَ وَذَرَأَ " .
فهذا دعاء عظيم النفع ، وله فوائد كثيرة في الحفظ من كيد الأعداء ، والنجاة من شرهم .

وبالله التوفيق .

الفصل الأول

(مفهوم الغزو الفكري والفرق بينه وبين الغزو العسكري)

أولاً لابد أن نوضح مفهوم الغزو الفكري والعقدي .

إن الغزو الفكري والعقدي يقصد به الوسائل غير العسكرية التي اتخذها أعداء الإسلام لإلحاق الهزيمة بالمسلمين، بصرفهم عن الإسلام وشريعته ، عن طريق إحتلال القلوب والعقول وتبديل الأفكار والقيم والعقائد ، وبطرح الشبهات ، والأفكار المزيفة مستوعبة بذلك تراث الإسلام ، وتاريخ المسلمين ؛ فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ عقولهم وتفسد عقيدتهم .

ويمكن ملاحظة الفرق بين كل من الغزو(الفكري و العسكري) فيما يأتي :

١- الغزو العسكري يستهدف أولاً وأخيراً الأرض ، وما فيها من خيرات وموارد اقتصادية، وما تشكله من موقع استراتيجي للأعداء ؛
بينما الغزو الفكري والعقدي يستهدف أشرف ما في الإنسان : عقيدته وفكره وقلبه وعقله .

٢- الغزو العسكري يضر بالغزاة أنفسهم أكثر مما يحقق أهدافهم ؛لأنه يحرِّك في الشعوب المغزوة عاطفة الولاء للدين وحماية الوطن ، ويثير فيهم الحمية ضد المحتل ؛ فتهب الشعوب مجاهدة عن دينها ومدافعة عن أوطانها ؛
بينما الغزو الفكري والعقدي يعمل في المسلمين عكس ذلك فهو يسلب منهم كل شئ وهم لا يشعرون ؛ لأنه يخدعهم ويمكر بهم ويحتال عليهم .

٣- الغزو العسكري يحرك في الشعوب حسَّ العمل الجاد للاستقلال والتحرر من التبعية ، والخضوع للأعداء ؛
بينما الغزو الفكري والعقدي يُفقد المغزوين القدرة والاستعداد للمجابهة ؛ مما يجعلهم يقعون في حبائل قادة الغزو بسهولة .

٤- الغزو العسكري وسائله منفِّرة وهي مصحوبة بالدمار والقتل والدم ؛
بينما وسائل الغزو الفكري والعقدي ناعمة وخادعة ، ومصحوبة بالشهوات فالاستجابة لها من جهة المغزوين أسرع وأكثر وأنجح.

٥- الغزو العسكري تكاليفه باهظة ، وتتوفر فيه دوافع المقاومة له ، وآثاره تنتهى في الغالب برحيل قادة الغزو وجنوده ؛
بينما الغزو الفكري والعقدي قليل التكلفة ،ولا تتوفر فيه دوافع المقاومة له وتبقى آثاره في عقول وقلوب المغزوين .

٦- قادة الغزو العسكري وجنوده يوجدون في مسرح العمليات والأحداث ؛
بينما الغزو الفكري والعقدي يكون قادته في الغالب بعيدين عن مسرح الأحداث . إنهم يعملون من خلال عملائهم ومأجوريهم من أبناء البلاد المغزوة .

٧- الغزو العسكري لا يجد له كثيراً من الأتباع ؛
بينما الغزو الفكري والعقدي يجد له كثيراً من الأتباع والأنصار ، الذين يمدون يد التعاون لقادة الغزو الفكري ، وهؤلاء الأتباع والأنصار يعتبرون أعمالهم وطنية وخدمة لبلادهم وهم يظنون أن خيانتهم -لدينهم وأمتهم- لا يمكن أن تتكشف للناس .

اللهم إنا نبرأ من حولنا وقوتنا إلى حولك وقوتك .
ربنا انقطع الرجاء إلا منك ،
وأُغلقت الأبواب إلا بابك،
فلا تكلنا إلى أحدٍ سواك ،
نعُوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّةِ مِن غضبه وعِقَابه ،
ومِن شرِّ عباده ومِن هَمَزات الشياطينِ وأن يَحضُرون ،

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الفصل الثاني

(خصائص الغزو الفكري والعقدي)

إن للغزو الفكري والعقدي خصائص يختص ويتميز بها عن الغزو العسكري ، ألا وهي :

١- الخداع :
فالغزو الفكري والعقدي يتسلل من خلال الخداع والتمويه ، وقلب الحقائق ، وتشويه الوقائع ، عن طريق تصنيع الكلمة ، وزخرفة القول ، والدخول إلى المخاطب من نقطة ضعفه ، والإيقاع به ، والإيحاء إليه بسلامة الفكرة وصحة المفهوم المزيف الذي تحمله كلمات الغزو .

إنه يدخل إلى ألباب الأمة بمقال جذَّاب أو كتاب بغلاف براق أو برنامج إذاعي أو تليفزيوني أو نحو ذلك إنه يدخل بدعاوٍ خداعة تستهوي الكثير من أفئدة المصلحين وعقولهم .

٢- البساطة :
فالغزو الفكري سهل وبسيط ، وأقل تكلفة من الغزو العسكري الذي يكلف كثيراً من الدماء والأموال والطاقات ، وباختصار فإن الغزو الفكري "أقل تكلفة وأبلغ تأثيراً" .

٣- الشمول :
يتميز الغزو الفكري والعقدي بالشمول والامتداد ، فهو حرب دائمة دائبة لا يحصرها ميدان ؛ بل تمتد إلي جوانب الحياة الإنسانية جميعاً فيتغلغل ويعيش مع كل طبقات المجتمع وبخاصة المرأة والأطفال ، الذين كثيرا ما تعرضوا لهذا الغزو ، وأصابتهم سهامه الحادة الجارحة في مقتلٍ ، من خلال تعرضهم لعملية غسيل دماغ منظم ، وتزويد المدارس بمناهج ضالةً مضلة لتمييع الأسس الفكرية و العقدية في نفوس الطلبة ذكوراُ وإناثا .

وكذلك فإن الغزو الفكري والعقدي يسبق حروب السلاح ، ويواكبها ثم يستمر بعدها ليكسب ما عجز السلاح عن تحقيقه ، فيشل إرادة المهزوم وعزيمته ، حتى يلين ويستكن وينقض تماسكه النفسي ؛ حتى يذوب كيانه فيقبل التلاشي والفناء في بوتقة أعدائه ، أو يصبح امتداداً ذليلاً لهم ؛ بل ربما يبلغ الغزو الفكري والعقدي حداً من الإتقان يصل إلي أغوار النفس ، فيقلب معاييرها ومفاهيمها، ويشكل لها أنماطاً جديدة في السلوك والأخلاق والأذواق ، إلي الدرجة التي تجعل المهزوم يفخر بتبعيته ويراها شرفاً .

٤- الخطورة :

الغزو الفكري يعد من أخطر أنواع الغزو ؛ لأنه طويل المدى ، وآثاره غير مدركة لكل إنسان ، فليس مبالغة في القول إذا قلنا إنّ ما تعانيه أمتنا من هزائم فكرية واقتصادية وسياسية واجتماعية هو نتيجة حتمية لتدمير الشخصية الإسلامية : فكرياً وعقدياً ، وثقافياً وسلوكياً وكل ذلك بسبب الغزو الفكري والعقدي ، الذي يعمل على أن يصبح المسلم مسخاً تابعاً لغيره، يؤمر فيطيع ويُقاد فينقاد .

لذا كان أثره في الأمم والمجتمعات أشد فتكاً من تأثير المدفع والصاروخ والطائرة ، وقد ينزل إلى الميدان ، ويعظم خطره حين تخفق وسائل الحديد والنارفي تحقيق الهدف والوصول إلى الغاية ، والخطر الذي يمثله هذا الغزو أكثر بكثير من قتل الأفراد بل من قتل جيل بأسره ؛ إذ يتعدى ذلك إلى قتل أجيال متعاقبة والقضاء عليها قبل أن تولد.

إنه داء عضال ، يفتك بالأمم ويُذهب شخصيتها ، ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها ، والأمة التي تُبتلى به لا تحس بما أصابها ولا تدري عنه ؛ ولذلك يصبح علاجها أمراً صعباً ، وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً .

فيا من أجاب نوحًا حين نداه ،
ويا من كشف الضر عن أيوب في بلواه ،
ويا من سمع يعقوب في شكواه ،
ورد إليه يوسف وأخاه ،
وبرحمته ارتد بصيرًا وعادت إلى النور عيناه ،
نجنا من كيد الكائدين ، ومكر الماكرين ،
وكن معنا وارحمنا يا أرحم الراحمين ،

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الفصل الثالث

(دوافع الغزو الفكري والعقدي)

يوجد دافعان أساسيان للغزو الفكري والعقدي.

الدافع الأول : دافع الدين والعصبية العمياء.

إن الحقد الذي يملأ صدور أعداء الإسلام يزداد عندما يرون نور الإيمان يشع من قلوب ووجوه المؤمنين ، وعندما يرون ازدياد أعداد المسلمين فلذلك أخذوا يعملون على إضعاف تمسك المسلمين بدينهم ، فتارة يقولون بأن الإسلام لا يصلح للحكم ، وتارة يقولون بأنه دين لا يصلح للعصر ، وتارة بأنه ليس بدين ؛ بل خرافة مزعومة !.

إن الغزو الفكري والعقدي يظهر رأي العين عندما تقرأ قوله تعالى:
{ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴿١٠٩﴾ } [سورة البقرة: ١٠٩]
فهذه الآية وغيرها تكشف نفسيات الأعداء، فبين الله تعالى أن الكافرين والمشركين وأهل الكتاب ، يقفون معًا على قدم وساق، لمنع الخير ولمنع انتشار الإسلام ، فالكل يضمر شرًّا للإسلام وأهله حسدا من عند أنفسهم .

إنَّ وُجودَ الإسلام بحَدِّ ذاته في دنيا الناس اليوم - فكرًا وسلوكًا واعتقادًا - غير مرغوب فيه من الغرب ؛ إذ هو الخطرُ بِعَيْنه عليهم فيَشْعُرون أنه يُهَدِّدهم حتى في أحلامهم ، أما إذا تخلى المسلمون عن عقيدتهم وتهاونوا في شأنها فإن الغرب لا يجد خطرًا البتة يخشاه ؛ بل هو غاية المنى ؛إذ لا يتحرك المسلم إلا بعقيدة، فإذا ذهبت عقيدته صار في دنياه كورقة الشجر، أينما حملتها الريح حطت رحالها .

الدافع الثاني من دوافع الغزو الفكري والعقدي ، دافع سياسي احتلالي :
حيث سمع ملوك أوروبا بما تتمتع به بلاد المسلمين من حضارة وثروات ، فجاءوا يقودون جيوشهم باسم المسيح ، وما في نفوسهم إلا الرغبة في الاحتلال والانتصار على المسلمين ؛ ولكن كلما تمكنوا من احتلال بعض الأراضي الإسلامية إذا بهم يجدون أن الأرض تنبت وتزهر بالبطولات ؛ فيظهر لهم قائد وبطل من أبناء الأمة

الإسلامية يقود الجيوش الإسلامية ويلملم الشتات ، فيهزمهم شر هزيمة ويطردهم من الأراضي العربية والإسلامية التي دنسوها بظلمهم ، ويطاردهم في عقر دارهم .
وهذا ما جعل أعداء الأمة الإسلامية يبحثون في عصرنا هذا عن وسائل وأسلحة يستطيعون من خلالها غزو الأمة الإسلامية بأقل التضحيات والخسائر ، فوجدوا أن قيامهم بغزو شباب وفتيات المسلمين - فكريا وعقديا وثقافيا وأخلاقيا- ، وجرهم نحو وسائل الفساد والانحلال أنجح الطرق التي سوف تمكنهم من احتلال البلدان الإسلامية ،بسهولة ويسر ، وسوف يتم تحقيق ما عجزت عن تحقيقه الحملات العسكرية الصليبية السابقة ؛ فسعوا إلى ذلك مستخدمين شتى الوسائل المتاحة في عصرنا هذا .

ولا ينفي كل هذا أن يكون هناك دوافعُ أخرى للغزو الفكري والعقدي ؛ ولكن هذان الدافعان هما أقوى دافعين للغزو الفكري والعقدي .

اللّهُمّ إلَيْك نشْكُو ضَعْفَ قُوّتِنا ،
وَقِلّةَ حِيلَتِنا وَهَوَانِنا عَلَى النّاسِ ،
يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ ! أَنْتَ رَبّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبنا ،
إلَى مَنْ تَكِلنا ؟
إلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنا ؟
أَمْ إلَى عَدُوّ مَلّكْتَهُ أمرنا ؟
إنْ لَمْ يَكُنْ بِك غَضَبٌ عَلَيّنا فَلَا نُبَالِي
وَلَكِنّ عَافِيَتَك هِيَ أَوْسَعُ لنا ،
نَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِك الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ
مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بنا غَضَبَك أَوْ يَحِلّ عَلَينا سُخْطُكَ .
لَكَ الْعُتْبَى حَتّى تَرْضَى ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلّا بِك .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الفصل الرابع

(أهداف الغزو الفكري والعقدي)

إن للغزو الفكري والعقدي أهداف كثيرة نذكر منها :

الهدف الأول :

اقتلاع العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين ، لا عن طريق ذمها في البداية وبشكل مباشر، فهذا يثير المسلمين عليهم ، ويزيد المسلمين تمسكاً بعقيدتهم ؛ ولكن يتم تشويهها بطرق ملتوية غير مباشرة فمن هذه الطرق :

التشكيك في العقيدة أو في جوانب منها ، فإن لم ينجحوا في ذلك فإنهم على الأقل يعملون على زعزعة ثقة بعض المسلمين بعقيدتهم ، ولقد لجؤوا في هذا التشكيك إلى أساليب كثيرة ،فأحيانا يحدث التشكيك تحت مسمى التدرج وعدم التعصب ، وأحيانا تحت مسمى البحث العلمي ، وأحيانا تحت مسمى التقارب العقدي للأديان ، وهكذا....

إذ أن العقيدة هي النواة المحركة للقلب المسلم ، فهي السبب الرئيسي لكره المسلمين لهؤلاء الأعداء ، وهي التي تقف أمام الأعداء أثناء الحروب العسكرية ،وهي التي تقف سداً منيعاً أمام تسرب أفكارهم الخبيثة إلى عقول الشباب المسلم ، وهي التي تحبب المسلمين في الجهاد والموت في سبيل الله ، والعقيدة هي التي تجمع آصرة الأخوة بين المسلمين ، وهي التي ترفض ولاية الكافرين على المؤمنين والعقيدة هي التي ترفض أي ولاء إلا لله ولرسوله وللمؤمنين .

الهدف الثاني :

منع الإسلام من الانتشار خارج ديار المسلمين ، وذلك لئلا تتأثر الأقطار الأخرى بمبادئ الإسلام وأصوله السمحة ، فالإسلام يتفق مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها ، ولقد كانت لأعداء الإسلام في ذلك وسائل متنوعة .

وهذه الوسائل تقوم أولاً وأخيراً على تشويه حقائق الإسلام ، وإظهار أتباعه في أسوأ صورة ،عن طريق نشر الأباطيل حول الإسلام ، وتجسيم مظاهر الضعف في ديار المسلمين ، وتحميلها للإسلام وتصوير الإسلام على أنه دين العنف والدماء ، واتهام الإسلام بأنه يشل قوى الإبداع والعبقرية لمن اتبعه .

الهدف الثالث :

هو ضرب الإسلام من الداخل ، وهو يشبه في العمل العسكري بتصفية قوات العدو بعد فرض الحصار عليه ، وأهم وسائل الغزو الفكري التي أُتبعت في ضرب الإسلام من الداخل هي :

إضعاف فاعليته، وعَزْله عن التأثير في حياةِ المُسْلِمين ، وتحويله إلى دين - أشبه بدين النصارى _ لا يهتم بحياة الناس التشريعيَّة ، أوالسياسية ، أوالاجتماعية ، أوالاقتصادية ؛ أي أنه يقوم على مبدأ " فَصْل الدِّين وعزله عن الدولة وعن الحكم وعن حياة الناس العامة " .

وكذلك من وسائل الغزو الفكري التي اتبعت في ضرب الإسلام من الداخل ، إثارة الخلافات والنزاعات وتضخيمها بين المسلمين ، ومحاولة إفساد المسلمين في عقيدتهم وأخلاقهم ، وإغراقهم في متاهات الشك ، وتجزئة المسلمين عن طريق إحياء العصبيات ، والقوميات الجاهلية ، ونشر النظريات والأفكار المناقضه للدين ، ودعم وتأسيس الحركات المعادية للإسلام كالشيعة والبابية والبهائية والقاديانية .

الهدف الرابع :

هو نهب خيرات الشعوب الإسلامية واغتصاب حقوقها والاستفادة من أفرادها وتسخيرهم في تحقيق أهدافهم الخبيثة .

" اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ "
وَرَبَّ الْأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَّتْ
وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ
كُنْ لنا جَارًا مِنْ شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا
أَنْ يَفْرُطَ عَلَيّنا أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ أَنْ يَبْغِيَ
عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ
وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الفصل الخامس

(أتباع وأنصار الغزو الفكري والعقدي)

يمكن حصر القوى التابعة والمؤازرة - من داخل بلاد المسلمين - لقادة الغزو الفكري الصليبي واليهودي والشيوعي في أصناف أربعة :

١ـ المنافقين العملاء :
وهم الذين باعوا أنفسهم لأعداء دينهم وأمتهم وأوطانهم ، مقابل ثمن بخس دراهم معدودة ، أو مناصب موعودة ، أو شهوات مبذولة ، ومتع مرذولة وهؤلاء العملاء يستخدمهم الاستعمار لتحقيق مصالحه وأهدافه .
ومن هؤلاء :

- زمرة السياسيين الذين ينفذون سياسة الأعداء في الحكم والسياسة ،
- وزمرة الماليين الذي ينفذون سياسة الأعداء في مجال المال والاقتصاد ،
- وزمرة العسكريين الذين يجرون شعوبهم لعار الهزيمة والذل في ميادين القتال
- وزمرة الصحفيين والمثقفين والأدباء الذين ينشرون فكر الأعداء وثقافتهم ورذائلهم الاجتماعية .

وهؤلاء هم المنافقون الذين حذرنا الله منهم فقال تعالى:{ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤} [سورة المنافقون: من الآية ٤].

فالنفاق داء عضال ، وانحراف خلقي خطير في حياة الأفراد والمجتمعات والأمم ، فخطره عظيم ، وشرور أهله كثيرة ، وتبدو خطورته الكبيرة حينما نلاحظ آثاره المدمرة على الأمة كافة ؛ إذ يقوم بعمليات الهدم الشنيع من الداخل ؛ بينما صاحبه آمن ؛ إذ يتسمى بأسماء المسلمين ويظهر بمظهرهم ويتكلم بألسنتهم .

إن المنافق يتظاهر بالخير وقلبه منطو على الشر ، يتظاهر بالإيمان وهو كافر ، يتظاهر بالعفاف وهو فاجر ، يتظاهر بالصدق وهو كاذب ، يتظاهر بالوفاء وهو غادر ، يتظاهر بالنصح وهو ماكر ، يتظاهر بالصداقة وهو عدو ، يتظاهر بالصلاح وهو فاسد ، يتظاهر بالإصلاح وهو مفسد .

فالمنافِقون في كلِّ زمانٍ ومكانٍ تَختلف أفعالُهم وأقوالهم ؛ ولكنَّها ترجع إلى طبعٍ واحدٍ ، وتنبُع من معين واحد وهو : سوء الطويَّة ولؤم السَّريرة ، والغمْز والدَّس ، والكيْد لهذا الدين ، ومجاهدتهم تحتاج إلى جهد وعناء ، وتضحية وإعداد ، وقوة حجاج.

٢ـ المفتونين بالغرب :
وهؤلاء هم المتربون على موائد الغرب ، كرهوا الثقافة الإسلامية ، وتحرروا من الكثير من قيم وسلوك الإسلام وآدابه ؛ بل منهم من ربطها بالجهل والتخلف ، وهذا الفرد الذي تمكن منه التغريب تظهر عليه جملة من الأوصاف والأَمَارَات .

فهو دائم التعلق ، والانبهار ، والإعجاب ، والتقليد ، والمحاكاة للثقافة الغربية ، والأَخْذ بالقيم والنُّظم ، وأساليب الحياة الغربية ؛ بحيث يصبح غربيًا في مُيوله ، وعواطفه وعاداته ، وأساليب حياته وذوقه العام وتوجهاته في الحياة ، ولا يجد في نفسه أي حرجٍ من محاكاة الغرب والانصهار الكامل في بُوتَقَته المسمومة ، والأَخْذ بما يُمليه حرْفيًّا .

وبالمقابل نجد هذا الفرد يتحامل على التراث الإسلامي بالرغم مما يختزنه الإسلام من قيم سامية ، وبذور حقيقية للنهوض والتنمية .

٣- المتهاونين :
وهم الذين لا يبالون بالأحداث ، ولا يكترثون بالأمور ، ليس لهم هدف في الحياة سوى الأكل والشرب والمسكن والنكاح ومتاع الحياة الدنيا .

وقد نجد من هؤلاء من يكون عنده شئ من الخلق والدين ؛ لكنه يروِّج الباطل والمنكر ، والضلال ؛ لأن في ذلك تحقيق كسب مادي له .

٤- الجهلة :
الجهلة بحقيقة الإسلام أو بطرق الدعوة إليه والعمل له ، مع تعصبهم لما يؤمنون به من الأفكارغير الصحيحة ومخالفة لنهج الإسلام ، وجهل هؤلاء بالدين يستغله أعداء الإسلام في بث أفكارهم وآرائهم الباطلة في نفوس المسلمين ، وهؤلاء مؤازرون لقادة الغزو الفكري والعقدي من حيث لا يعلمون ، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً ،إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

رَبَّنَا أَعِنَّا وَلَا تُعِنْ عَلَينا ،
وَانْصُرنا وَلَا تَنْصُرْ عَلَينا ،
وَامْكُرْ لنا وَلَا تَمْكُرْ بنا ،
وَاهْدنا وَيَسِّرِ الهُدَى إِلَينا ،
وَانْصُرنا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَينا .
اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ ،
وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ ، مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِناصِيَتِهِ ،
اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْثَمَ
اللَّهُمَّ لَا يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلَا يُخْلَفُ وَعْدُكَ
وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ،
سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الفصل السادس

(وسائل الغزو الفكري والعقدي)

إن للغزو الفكري والعقدي وسائل يتخذها أعداء الإسلام ، ويستخدمونها ليغزون بها المسلم المعاصر .

أهم هذه الوسائل :

١- السيطرة قدر المستطاع على برامج التعليم في بلاد المسلمين ، وتوجيه التعليم توجيهاً علمانياً لا يؤمن بدين ولا يصدق برسول ، وينطلق نحو الإلحاد والفساد ، وتقليل الاهتمام بمواد الدين ، ودعوى أنها لا تلبي حاجة المجتمع ، و تدريس المواد غير الشرعية بعيداً عن الدين ، بل وجعلها مخالفة لأحكام الشريعة ، كتدريس الربا وجعله وسيلة مشروعة في مادة الإقتصاد ، ونحو ذلك .

٢- فتح المدارس الأجنبية في ديار المسلمين وتكثيرها وتنويعها ، وإرسال القسيسين والرهبان ؛ ليشرفوا على هذه المدارس ويربوا أجيال المسلمين على أعينهم .

٣- إرسال البعوث ، وتكثير الإرساليات التبشيرية لنشر مكامن التنصير في كل مكان ، وتشكيك الشباب المسلم في دينه وعقيدته ، وإحاطته بسياج من أوهامها وضلالاتها .

٤- إرسال أكبر قدر ممكن من شباب المسلمين وأبنائهم إلى ديار الغرب ، لينهلوا من ثقافته المسمومة هناك ، ويعودوا إلى ديارهم وقد تركوا هناك دينهم وخلقهم ومبادئهم .

٥- نشر الكتب المفسدة العابثة المضللة التي تشغل الشباب عن ثقافتهم الأصيلة ، ومحاربة اللغة العربية الفصحى ، والدعوة إلى العامية ، أو الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية .

لقطع الصلة بين ماضي المسلمين وحاضرهم ، وضياع كنوزهم العلمية التي تركها سلفهم الصالح وكانوا بها خير أمة أخرجت للناس ، وتوجيه الأدب والأدباء والصحافة وجهة علمانية لا تمت للإسلام بصلة ، والسيطرة على دور النشر والتوزيع .

٦- العمل المتواصل لإفساد شبابنا ورجالنا ، بالخمر والمخدرات وفتيات الهوى ، والصور الخليعة والقصص الماجنة ، وإرسال الراقصات ، والمغنيات أفواجاً أفواجاً إلى ديار المسلمين ؛ ليفسدن باسم الفن ، ويهدمن باسم الحرية ، ويخربن باسم الترفيه .

٧- الدعوة إلى التحلل والإباحية ؛ من أجل طعن الأمة في أخلاقها وقيمها ورفع قدر الممثلات والراقصات والمغنيات ، وجعلهن مثلاً أعلى للفتاة فى أمور الملبس والمأكل والعادات والتقاليد ، ونشر المجلات الخليعة ، وبثّ الأفلام المسمومة ، والفضائيات المشحونة ؛ بما يثير غرائز الشباب ويشغلهم بالتفكير في إشباع غرائزهم عن التفكير في مصالح أمتهم ومستقبل دينهم وعقيدتهم وحرية أوطانهم وأمتهم .

٨- العمل على إفساد المرأة المسلمة ، ثم إخراجها باسم الثقافة والحرية ، والديمقراطية سافرة متبرجة ، وجعلها أحبولة الفساد في المجتمعات الإسلامية ، ومن ثم تعطيل الأسرة .

وهدم كيان المجتمع الإسلامي ، وتصوير الدعاة إلى تحرير المرأة بأنهم أنصارها الذين يدفعونها إلى الحرية والعمل ؛ مع أن الواقع غير ذلك ، فإن هؤلاء هم أعداؤها الحقيقيون .

٩- حملات التشويه :
وقد مست كل ما يتصل بالإسلام ، من عقائد ونظم وتراث وتاريخ وفكر وحياة ، كتشويه عقائد المسلمين وتشويه القرآن والسنة والسيرة ، وتشويه التاريخ الإسلامي والتشكيك فيه وإبراز الجوانب الضعيفة أو المؤسفة فيه .

١٠- نشر الدعوات والمذاهب والأفكار الهدَّامة ، والتي تعمل على نزع الهوية الإسلامية وإشغال المسلمين بها وإخراجهم من دينهم بواسطتها ، وسلب الأفكار والعادات الإسلامية ، واستبدال الأفكار والعادات الغربية بها .

١١- تمجيد وإحياء الحضارات القديمة ، كالفرعونية ونحوها ، وفتح نوافذ للحضارة والثقافة الغربية ، وتمجيدها والدعاية لها وتسليط الأضواء عليها ؛ لينبهر بها الشباب المسلم ، وينسى حضارته الإسلامية الأصيلة .

١٢- العمل على إلغاء المحاكم الشرعية في ديار المسلمين ، ونشر القوانين الوضعية ، ودراستها ، وإضعاف سلطان الإسلام في نفوس المسلمين ، واتهام التشريعات والنظم الإسلامية بالرجعية وعدم القدرة على مواكبة ركب الحضارة والتقدم ، وبأنها تعتمد على وحشية أو همجية أو قسوة .

١٣- استغلال النكبات في بلاد المسلمين ، بدعوى تقديم العون للمنكوبين المحتاجين ؛ وهم في الحقيقة لا يقدمون العون إلا مع تقديم أفكارهم ومعتقداتهم .

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين ،
واحفظنا بالإسلام قاعدين،
واحفظنا بالإسلام راقدين،
ولا تُشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين.
برحمتك يا أرحم الراحمين .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الفصل السابع

(آثار الغزو الفكري والعقدي)

للغزوالفكري والعقدي آثاره المدمرة على الأمة الإسلامية فمن أخطرها :
١- فقدان الهوية:

فإن لكل أمة شخصيتها المميزة التي تتفرد بها عن غيرها ، وهذه الشخصية تنبع من العقيدة التي تدين بها الأمة وما يتبع ذلك من خلق ومنهج وسلوك .

ولقد جعلت الشريعة الحنيفية الأمة المسلمة تتميز في مظهرها وجوهرها ، عمن عداها من الأمم ، وجعلت ذلك مقصدًا أساسيًا لها ؛ ولكن أعداء الإسلام بغزوهم الفكري والعقدي لأمة الإسلام ، جعلوا كثيرًا من أبناء المسلمين يطالبون الأمة أن تنصهر في بوتقة غربية لتستسلم الأمة المسلمة للثقافة والحضارة الغربية ؛ فتذوب الشخصية المسلمة ، وتقبل الفناء والتلاشي في بوتقة أعدائها .

حيث لا ترى إلا بالمنظور الغربي ، ولا تعجب إلا بما يعجب به الغرب ، ولا تعتنق من الأفكار والمناهج ، إلا ما هو مستورد من الغرب ، وتبتعد عن قيمها وعقائدها ، وأخلاقها المستمدة من شريعة الإسلام .

وإن الناظر إلى حال المجتمعات المسلمة ، يجد _وللأسف _ أن كل هذا قد تحقق ، وأن الغرب قد جنى ثمار معركته الفكرية والعقدية مع الأمة الإسلامية ، وأنه نجح في مخططاته .

٢- سقوط الخلافة الإسلامية :

إن الخلافة الإسلامية هي عبارة عن : نظام للحكم القائم على تنفيذ التشريع الإلهي وتحقيق المناخ الاجتماعي الذي تتحقق فيه العدالة ، ويعم به الأمن ، ويتحقق بسببه كرامة الإنسان ، ويوفر له طرق الحياة ، وفقا لتعاليم الشرع ، مع تحقيق وحدة الأمة الإسلامية وتعاون أفرادها .

ولذلك كانت أكبر مصيبة أصيبت بها الأمة الإسلامية بسبب هذا الغزو الفكري والعقدي هي : سقوط الخلافة الإسلامية وكان من ثمار ذلك :

١- عدم التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه _ صلى الله عليه وسلم_ في بلاد المسلمين ، واستُبدل شرع الله بالأحكام والقوانين الوضعية .

٢- تمزيق جسد الأمة :

فبعد أن كان المسلمون يعيشون في بلد واحد يحكمه خليفة واحد ، ويتكلمون لغة واحدة ، ولهم راية واحدة وجيش واحد وهوية واحدة ، لا تفصل بينهم حدود ولا سدود ولا عوائق ، أصبح العالم الاسلامي اليوم يقسم إلى دويلات .

وذلك بمحاولة إحداث تجزئة داخلية في كل بلد عربي أو إسلامي ؛ وذلك حتى ينشغلوا بأنفسهم وينسوا تماماً أنهم أمة واحدة وينتمون إلى دين واحد .

٣- ضياع عقيدة الولاء والبراء :

فإن من خصائص المجتمع المسلم أنه مجتمع يقوم على عقيدة الولاء والبراء ، الولاء بالمحبة والنصرة لله ولرسوله وللمؤمنين ، والبراء بالبغض والحرب على كل من حادّ الله ورسوله ، واتبع غير سبيل المؤمنين من الكفار والمشركين والمرتدين .

وهاتان الخاصيَّتان للمجتمع المسلم : "الولاء ، والبراء" هما من أهم الروابط التي تجعل من ذلك المجتمع مجتمعا مترابطاً متماسكاً ، تسوده روابط المحبة والنصرة ، وتحفظه من التحلل والذوبان في الهويات والمجتمعات الأخرى ؛ بل تجعل منه وحدة واحدة تسعى لتحقيق رسالة الإسلام في الأرض .

ولكن بضياع عقيدة الولاء والبراء ، كان ذلك له الأثر الخطير على كثيرٍ من المسلمين في هذا العصرِ .

فمن آثار ضياع عقيدة الولاء والبراء ، أن اختلَطت في هذا العصر المفاهيم ، وتبدَّلت فيه المعايير ، وانقلَبت فيه الموازين ، وانتكسَت فيه القلوب ؛ فصار الولاء والحبُّ لأعداء الله تعالى ، ووضَع كثيرٌ من المسلمين أيديهم في أيدي الكافرين ، ومَنحوهم غاية المحبَّة والمودَّة والمُناصرة والموالاة ، ودافَعوا عنهم وعن مناهجهم وعن أفكارهم وقوانينهم ، في الوقت الذي خذَلوا فيه أهل التوحيد والإيمان .

بل نادى بعض أبناء المسلمين بالتقريب بين الرسالات الثلاثة : الإسلام ، والنصرانيَّة ، واليهودية ، تحت شعار "الدين لله والوطن للجميع"

مع علْمهم أنَّ اليهود قد حرَّفوا التوراة وأنَّ النصارى قد بدَّلوا الإنجيل ؛ فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم .

اللَّهُم اجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ،
وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ،
وَلا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ،
وَلا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ،
وَلا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ،
وَلا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لا يَرْحَمُنَا .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الفصل الثامن

(تيارات الغزو الفكري والعقدي)

للغزو الفكري والعقدي منافذ متعددة ، وتيارات مختلفة ، تسعى لنشر هذا الغزو وترويجه ، وهذه التيارات هي نقط إنطلاق تتحرك منها الحملات وتنطلق لتغزو ثم تعود بكل خبيث هدام للإسلام والمسلمين ،

فهي ركائز لدعم الغزو الفكري والعقدي ، وهي التي تزوده بالخطة ، والأدوات ، والرجال ، والأموال ، والأعوان ، كل ذلك لكي يستمر ؛ ولكي ينتشر في جميع طبقات المجتمع .
وقد تبدو هذه التيارات متعادية أو متخاصمة ؛ ولكنها تجتمع أهدافها على أمر واحد ألا وهو : محاربة الإسلام ، وإبعاد المسلمين عن دينهم .

فهم وإن اختلفوا فيما بينهم لكنهم جميعاً يد واحدة على المسلمين ، يرون أن الإسلام هو عدوهم اللدود ، ولذا تراهم متعاونين ، متكاتفين بعضهم أولياء بعض ضد المسلمين .

وإليك أهم تيارات الغزو الفكري :

١- اليهودية والصهيونية ، والعاملون في فلكها كالماسونية والروتاري .

فإن اليهود لا يألون جهداً في إفساد المسلمين في أخلاقهم وعقائدهم ، ولليهود مطامع في بلاد المسلمين وغيرها ، ولهم مخططات أدركوا بعضها ، ولا زالوا يعملون جاهدين لتحقيق ما تبقى منها .

٢- الصليبية والعاملون في فلكها ، كحملات التنصير

فإن التنصير اليوم قائم على أشده ، فمنذ أن انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين الغازين لبلاد المسلمين بالقوة والسلاح ، أدرك النصارى أنهم لا يمكنهم الإنتصار على المسلمين بالحروب العسكرية ولذا فكروا في البديل الأنكى ، وتوصلوا بعد دراسات واجتماعات إلى ما هو أخطر من الحروب العسكرية ، ألا وهو أن تقوم الأمم النصرانية فرادى وجماعات ، بالغزو الفكري والعقدي لناشئة المسلمين ؛ لأن الإستيلاء على الفكروالقلب أمكن من الإستيلاء على الأرض .

٣- الإحتلال المتحالف معهما .

٤- المبادئ والنظريات المعادية للإسلام مثل : "الديموقراطية والشيوعية والإشتراكية والرأسمالية والقوميات بأنواعها المختلفة " .

٥- الفلسفات الهدامة ، والتي تتعاون في أغلب الأحيان مع أعداء الإسلام مثل : " الإلحاد أواللادينية ، والباطنية والقادينية أو الأحمدية ، والبابية والبهائية ، ونحوهم " .

وقد استطاعت هذه التيارات _وللأسف الشديد_ أن تثبت أقدامها وتوطد علائقها ، وتقيم معاهدها ومدارسها ، كل هذه المبادئ والنظريات والفلسفات الهدامة ، أصبحت تسري في بلاد الإسلام سريان النار في الهشيم ؛

كل ذلك نتيجة للفراغ ، وضعف الإيمان في الأكثرية ، وغلبة الجهل ، وقلة التربية الصحيحة .

فقد استطاعت أن تتلقف كل حاقد وموتور من ضعفاء الإيمان أو معدومي الإيمان ، وتجعلهم ركائز في بلادهم ينشرون الإلحاد والفكر والعقائد الفاسدة ، وتمنيهم بأعلى المناصب والمراتب ؛ حتى أوجدت قطعاناً من بني الإنسان حرباً على أممهم وأهليهم ، وعذاباً على إخوانهم وبني قومهم .

فمزقوا بهم أمة الإسلام ، وجعلوهم جنوداً للشيطان ، يعاونهم في ذلك النصارى ، واليهود ، ونجحت في ضم فئات مثقفة من المسلمين وجعلتها في صفها تحارب الإسلام وشريعته وأحكامه ، وتتهمه بتهم هو برئ منها .

ومن خلال هذا الاستعراض الموجز **يتبين لنا** :

شدة عداوة النصارى الصليبيين واليهود الصهاينة والشيوعيين الملاحدة ، وغيرهم من التيارات الضالة والمفسدة لهذا الدين القويم ، وسعيهم الخبيث ، ومكرهم المستمر ، في الكيد له بكل الطرق والأساليب ، وتركيزهم على الحرب الفكرية والعقدية ،لإدراكهم لخطورتها ، وأنها السبيل الأمثل لحرب الإسلام وتحطيم مثله وقيمه .

اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ،
اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ ،
وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِم .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الفصل التاسع

(قادة الغزو الفكري والعقدي)

إن الغزو الفكري والعقدي للأمة الإسلامية يقوده اثنان ، هما أساس كل شر في هذه الدنيا ، ألا وهما :

أولا : الشيطان الرجيم وجنوده :

إنه السبب في جميع الشرور في العالم ، وإن كل غزو فكري أو عقدي للأمة الإسلامية فإنك تجد الشيطان وجنوده هم أصله وأساسه ، وهم من يقفون وراءه .

إن الشيطان هو العدو الخفي ، والأشد ضراوة على بني آدم ، فهو لا يفتأ يفسد أخلاق بني آدم وعقائدهم ، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء ، فهو يوسوس ويسول ، ويخوف ويزين ، وينسي ويمني ؛ حتى يوقع العبد في شراكه .

وقد حذرنا الله سبحانه من الشيطان في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : (إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦)
[سورة فاطر : ٦]

ويمكننا مواجهة هذا العدو الخبيث وكيده ومكره هو وأتباعه ، بعدة أمور منها :

- الاستعاذة بالله منه : وهذه الاستعاذة هي افتقار إلى الله وسؤاله أن يحفظك ، ويعصمك من الشيطان الرجيم .

- العمل على زيادة الإيمان وصدق التوكل على الله .

- الصوم : فإنه يقوي العزيمة ويسد مجاري الشيطان .

- دوام ذكر الله : فهو الحصن الذي لا يستطيع دخوله الشيطان ، والذي يحميك منه .

- بالعلم ومعرفة مداخله ومخارجه .

- عليك بالصحبة الطيبة ، وإياك والتفرد ، وإياك وصحبة السوء ، فإنها من جند إبليس .

ثانيا : المسيح الدجال وأتباعه :

إنه منبع الكفر والضلال ، وينبوع الفتن والشبهات ، قد أنذرت به الأنبياء أممها ، وحذرت منه أقوامها ، ونعتته بالنعوت الظاهرة ، ووصفته بالأوصاف الباهرة ،

ولقد أَخْبَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عن الدَّجَّالِ فقال : **"مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَّالِ"** رواه مسلم .

وَذَلِكَ لِمَا مَعَهُ مِنَ الخَوَارِقِ العَظِيمَةِ الَّتِي تُبْهِرُ العُقُولَ ، وَتُحَيِّرُ الأَلْبَابَ .

وإن ما يفعله اليهود وجنودهم من الغزو الفكري لهو خطة لجرّ رقاب الناس إلى تأليه الدجال إذا خرج ، فما من فتنة إلا وهي تُصنع للدجال ، فاليهود يعتقدون بمجيء مُنْتَظر الذي سيحكم الأرض ويقتل كل من سوى اليهود ، وهذا المنتظر هو المسيح الدجال .
ولذلك فهم يستعدون لإفساد المسلمين ، وغزوهم فكريا وعقديا ، ومحاولة تشكيكهم في الإسلام ؛ حتى يصبح تأليه الدجال وعبادته أمرا سهلا وميسورا .

ولقد تحالفت النصارى مع اليهود في هذا الأمر ، وحققوا من جراء هذا التحالف الفساد الكبير .

كَيْفَية الوِقَايَةُ مِنْ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ ؟

- بمَا أَنَّ الدَّجَّالَ هُوَ أَعْظَمُ فِتْنَةٍ تَظْهَرُ عَلَى الأَرْضِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ _صلى الله عليه وسلم _ عَلَّمَ أُمَّتَهُ مَا يَتَّقُوا بِهِ فِتْنَتَهُ وَيَعْصِمُهُمْ مِنْهُ ،

وَأَهَمُّ هَذِهِ الأَشْيَاءِ :

١. مَعْرِفَةُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الَّتِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ فَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّجَّالَ بَشَرٌ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَاللهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَنَّ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ وَاللهُ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، وَأَنَّهُ لَا يَرَى أَحَدٌ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ ، وَالدَّجَّالُ يَرَاهُ النَّاسُ عِنْدَ خُرُوجِهِ ، مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ .

٢. والفِرَارُ مِنَ الدَّجَّالِ وَالابْتِعَادُ عَنْهُ ، وَذَلِكَ لِمَا مَعَهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ ، وَالخَوَارِقِ العَظِيمَةِ الَّتِي قَدْ يَفْتَتِنُ بِهَا المَرْءُ ،

٣. وَالأَفْضَلُ سُكْنَى مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا .

٤. حِفْظُ فَوَاتِحِ سُورَةِ الكَهْفِ : من (١ : ١٠) .

٥. التَّعَوُّذُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، خَاصَّةً فِي الصَّلَاةِ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ،
وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ،
وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ .

نعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ،
وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَن الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الفصل العاشر :

(نهاية الغزو الفكري والعقدي)

فكما أن الغزو الفكري والعقدي قادته اثنين هما : الشيطان والدجال ، فإن نهايته أيضا على يد اثنين هما :

أولًا : الإمام المهدي :

وهو إمام من أئمة المسلمين الذين ينشرون العدل ، ويقيمون شريعة الإسلام ، يولد في آخر الزمان ويتولى إمرة المسلمين ،

إنه مِن ولد فاطمة ابنة النبي _صلى الله عليه وسلم_ ، ومِن ذرية الحسن بن علي _رضي الله عنه_ ، واسمه يواطئ اسمُ النبي ، واسمُ أبيه يواطئ اسمَ أبي النبي . ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما مُلأت جورًا وظلمًا ، و يمكث سبعًا أو ثمانيًا أو تسعًا من السنين ؛ وتكثر الخيرات في زمنه .

ينصر الله به الإسلامَ والمسلمين ، وتكون العزة في الأرض لأهل الإسلام ، ويبطل عمل الغزو الفكري والعقدي عندئذ ، وينتهي بظهوره وتمكنه . والمهدي يعتصم بالبيت الحرام في بداية ظهوره ويغزوه جيشٌ يتوجه لقتاله ؛ فيُخسف بهذا الجيش بين مكة والمدينة

وهذه هي أهم أمارة على أنه المهدي الذي أخبر عنه الرسول _صلى الله عليه وسلم_ حيث قال :

يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ؛ فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ...)

{ أخرجه أبو داوود بسند لا بأس به، و تدعمه الكثير من الأحاديث الصحيحة الأخرى}

و"المهدي " ليس من علامات الساعة الكبرى ؛ بل يقع نهاية العلامات الصغرى ، فهو علامة " وسطى " بين الصغرى والكبرى .

ثانيا : عيسى بن مريم عليه السلام :

هُوَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ _عليه السلام _ مِنْ أُولِي العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ، وَنُزُولُهُ _عليه السلام_ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مِنَ العَلَامَاتِ الكُبْرَى لِلسَّاعَةِ .

فبَعْدَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَإِفْسَادِهِ فِي الأَرْضِ ، ينزل عِيسَى _عليه السلام _ من السماء لِيَقْتُلَهُ وَيَحْكُمَ بِالقِسْطِ وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ وَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَعُمَّ الخَيْرُ .

فالنصارى ينتظرون المسيح الموهوم الذي قتل وصلب وقُبر ، واليهود ينتظرون المسيح الدجال الذي يقتله الله على يد عيسى عليه السلام ؛ وَأَمَّا المُسْلِمُونَ فَيَعْتَقِدُونَ فِيهِ مَا أَخْبَرَ اللهُ تعالى بِهِ ، مِنْ كَوْنِهِ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا ، وَلَا يَزَالُ حَيًّا إِلَى أَنْ يَنْزِلَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حَكَمًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الخِنْزِيرَ وَيَقْتُلُ المَسِيحَ الدَّجَّالَ ثُمَّ يَمُوتُ فِي الأَرْضِ بَعْدَ ذَلِكَ .

وسوف يكون هلاك قوم يأجوج ومأجوج بدعاء عيسى _عليه السلام_ ، وبهذا تطهر الأرض من أهل الشرك والكفر ولا يبقى إلا أهل التوحيد والإيمان . وبذلك ينتهي الغزو الفكري والعقدي للأمة الإسلامية بظهور الإسلام في عهد المهدي ، وبنزول عيسى _عليه السلام_ وقتله للدجال .

نعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ
الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ ، وَلَا فَاجِرٌ ،
مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَذَرَأَ ، وَبَرَأَ ،
وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ،
وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا ،
وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ ،
وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ،
وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ،
وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ
إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ ، يَا رَحْمَنُ .

اللَّهُمَّ أَنْتَ ربنا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ،
عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا ،
وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم ،
مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ،
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ،
نعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ،
اللَّهُمَّ إِنَّا نعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أنفسنا ،
وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ،
إِنَّ رَبنا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الفصل الحادي عشر :

(كيفية التحصن من الغزو الفكري والعقدي)

إن التحصن من الغزو الفكري والعقدي الذي يشنه أعداء الإسلام على شباب وفتيات الأمة الإسلامية ومواجهته واجب ديني يجب على جميع أبناء الأمة الإسلامية القيام به.

وكذلك يجب التصدي لكل وسائل الغزو الفكري والعقدي ، التي يستخدمها أعداء الإسلام ، في غزوهم للمسلمين فكريا وعقديا لمحو هويتهم وثقافتهم الإسلامية ، وجرهم نحو الرذيلة والانحلال والفساد والضياع ، وإن بإمكان أبناء الأمة الإسلامية التحصن من هذا الغزو ومواجهته .

من خلال الطرق والوسائل التالية :

١- التعلُّق باللَّه عزَّ وجل والاستعانة والاستعاذة به ، وسؤاله الهداية والثبات حتى الممات على دين الإسلام ، من غير تبديل ولا تغيير .

٢- الثِّقة بمنهج الله ووعده وحكمه وأوامره واليقين به ومراقبته ، والشعور بالمسئوليَّة عن حفظ الدين من شبهات المغرضين ، وعدم خلطه بالباطل .

٣- التعلَّق بكتاب الله قراءة وفقهًا ، وتدبُّرًا ، وعملًا ، فلو أقبل الخلق على كتاب الله والانتهاج بنهجه ، لأجارهم الله من الفتن ومن هذا الغزو والمكر . فالقرآن شفاء لما في الصدور، ومن يعرض عنه فسيصيبه من العذاب بقدر ابتعاده عنه .

٤- الاهتمام بتدريس العقيدة الإسلامية الصحيحة ، وتكوين الشعور بالاعتزاز بهذه العقيدة ؛ لأن المسلم حينما يتسلح بهذه العقيدة لا يتأثر بالعقائد الفاسدة .

٥- توعية المسلمين بخطر هذا الغزو على الأمة الإسلامية ، وكشف خفايا الغزو الفكري والعقدي ، ومخططاته وأهدافه ووسائله ، والاهتمام بالدراسات التي تعنى بالغزو الفكري والعقدي ؛ ليكون المسلمين على وعي باخطار هذا الغزو ، ودراية بطرق المعالجة بأسلوب يتسم بالحصانة والحكمة وبعد النظر .

٦- تربية الآباء والأمهات لأبنائهم وبناتهم تربية صالحة ، والعمل الجاد المُثمر في توعية الأولاد وتبصيرهم بأعدائهم ، وما يَكيدونهم به . وما يُعِدُّونه من خُطط وأساليبَ

وفي الوقت نفسه تبصير الناشئة بأمور دينهم على مختلف مراحل العمر ؛ لتقوم بذلك الحصانة الكافية واللازمة لوقاية الأولاد وفِلذات الأكباد من خطر الغزو الفكري والعقدي .

٧- التوعية بالتاريخ الإسلامي وبيان أهميته وبيان ما ألصق به من تهم باطلة ، وبيان حقيقة العملاء الذين هم أعداء الإسلام الذين أصبحوا في التاريخ المزيف مصلحين .

٨- تكثيف الدعوة إلى الله ، والعناية بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتوسيع نطاق ذلك ، واستخدام نفس الوسائل التي يستخدمها الغازي لتوعية الأمة الإسلامية ، بشرط تقييد تلك الوسائل بالضوابط الشرعية .

٩- الانتباه لوسائل الإعلام المختلفة ومراقبتها مراقبة دقيقه سواء كانت كتباً ، أو نشرات أو إذاعة أو تلفزيون ، أو قناة فضائية أو شبكات التواصل الإجتماعي أو الإنترنت أو غيرها ، مع تحذير المسلمين مما فيها من غزو فكري وعقدي .

١٠- إزالة الشبهات التي يلقيها أعداء الإسلام في أفكار الأمة الإسلامية ، وإنشاء مراكز الأبحاث والدراسات المعنيَّة برصد الإنحرافات الفكريَّة ، والتعقيب عليها بتفنيد الشُّبه ، والجواب عن الشكوك والإثارات التي تخرج من بعض المارقين عن الإسلام ، والجهاد الفكري والعقدي ضدَّها .

تَحَصَّنا بِذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ ،
وَاعْتَصَمْنا بِرَبِّ الْمَلَكُوتِ ،
وَتَوَكَّلْنا عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ،
اللهم قنا و اصْرِفْ عَنَّا الْأَذَى
إِنَّك عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ،
وبالإجابة جدير ،
يا نعم المغيث ، ونعم المجير ،
ونعم المعيذ ، ونعم المولى ، ونعم النصير .
وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الخاتمة :

(الإسلام سينتصر ولو كره الكافرون)

إنّ المتأمل في حال الأمة اليوم ، وما وصلت إليه من القهر والذل ربما أصابه اليأس مما وصلت إليه الأمة من الضعف والهوان ،
وتساءل :
هل يمكن أن تقوم للمسلمين قائمة ، ويعودوا إلى سابق عزهم ومكانتهم ، وقيادتهم للبشرية ؟

وللإجابة عن هذا التساؤل نقول :

✍ إنك لابد وأن تعلم أنه مهما تلاحقت الخطوب ، واشتدت المكاره ، وتفنن الأعداء في أساليب العداوة والبغضاء ، فلا يغب عن البال أن نصر الله قريب ، وأن كيد الشيطان ضعيف ، وأن الغلبة في النهاية للحق وأهله ،

وأن الإسلام باقٍ ما بقيت الحياة ، وأنَّ الإسلام يتجدد ولا يتبدد .

✍ نعم قد تَمرض أمَّته ، ولكنها لا تموت ، وعندما يظُنُّ أعداؤها أنَّها أصبحت جثةً ، وأنها أوشكت أنْ تُدفَن ، يبدأ فجرٌ جديد لها يحير الأعداء ، ويجعلهم ينسحبون من حيثُ أقبلوا ويتقهقرون من حيث تقدموا .

إنَّ هذا الدين باقٍ إلى قيام الساعة والله - تعالى - يقول: { يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ } [سورة الصّف : ٨]

إنَّنا نستبشر بمستقبل الإسلام ، إننا نعتقد أن بعد الليل فجرًا ، وأن مع العُسر يسرًا ، وأن هذا الإسلام سينتصر .

*قال تعالى:
{ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣} [سورة التوبة : ٣٣]

*وقال - صلَّى الله عليه وسلم :-
" لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ "

{ رواه جماعة منهم الإمام أحمد وابن حبان والحاكم وصححه }

إنَّ المراهنة على اندثار هذا الدين بشعائره العظيمة وفرائضه ؛ بل وسننه ، مراهنةٌ خاسرة ، لم تفز يومًا منذ زمن أبي جهل حتى زمن أتاتورك ؛ ولكنكم قومٌ تستعجلون .

إن الله تعالى يمهل الكفار لينفقوا أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، وفي ذلك فرصة لهم لأن يرجعوا عما هم فيه من الغي والضلال ، فإذا ما أنفقوها فقد انتهت فترة إمهالهم لتكون بعد ذلك حسرة عليهم ، ويتحقق وعد الله تعالى بهزيمتهم في الدنيا و الآخرة ،

قال تعالى :
{ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ٣٦ } [سورة الأنفال : ٣٦]

وقال تعالى :
{ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٧٨ } [سورة آل عمران : ١٧٨]

ويكون النصر بقوة حفظ الله تعالى لهذا الدين وبقدر حفظ المؤمنين له في حياتهم وواقعهم ، يقول سبحانه :
{كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١ } [سورة المجادلة: ٢١]

ولقد جعل الله للنصر والتمكين شروطا لا بد من توفرها حتى يتحققان ، وهي ليست فوق طاقات البشر ، ولكنها تحتاج إلى صدق وإخلاص وجهاد ونية .

قال تعالى : { وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ } [سورة يوسف : ٢١]

نعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ الْعَظِيم
الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ ،

وَبِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ
الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ ،

وَبِأَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا ،
مَا عَلِمْنا مِنْهَا وَمَا لَمْ نعْلَمُ ،

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَبَرَأَ وَذَرَأَ ،
ومن شَرِّ كل ذي شرٍّ لا نطيقُ شَرَّه ،

ومن شرِّ كلِ ذي شرٍّ ،
رَبَّنَا أنت آخِذٌ بناصيتِه ،
إنَّ رَبَّنَا على صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا

رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا
كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا

رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا

أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

ا للهم اختم بالصالحات أعمالنا ،
وبالسعادة آجالنا ،
وبلغنا مما يرضيك آمالنا ،
واكفنا شر ما أهمنا وغمنا .

اللَّهمَّ أَصْلِحْ لنا دِيننا
الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنا ،
وأَصْلِحْ لِنا دُنْيَانا التي فِيهَا مَعَاشِنا ،
وَأَصْلِحْ لنا آخِرَتنا الَّتي فِيها معادنا ،
وَاجْعلِ الحيَاةَ زِيادَةً لنا في كُلِّ خَيْرٍ ،
وَاجْعَلِ الموتَ راحَةً لنا مِنْ كُلِّ شَرٍّ .

وَآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

تم بفضل الله كتاب :
الغزو الفكري والعقدي للأمة الإسلامية .
وصلى الله على محمد
وعلى آله وصحبه وسلم .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

{ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ٤ }

[سورة الإخلاص]

{ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣
وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥ }

[سورة الفلق]

{ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤
ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦ }

[سورة الناس]

لا شك أن الغزو الفكري والعقدي له خطورته ووسائله وله أهدافه و آثاره ؛ مما جعل الغيورين من أبناء المسلمين يتنادون بوجوب مجابهته ومحاربته وكشف زيفه وبيان مخازيه .

ومن المحاولات الرامية إلى مواجهة هذا الغزو الفكري والعقدي هذا الكتاب
{الغزو الفكري والعقدي للأمة الإسلامية }